الدرس البلاغي عند الجاحظ:

تعرض الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلى قضايا البيان والفصاحة والبلاغة، وقد ظهرت على لسانه بعض المسائل البلاغية نوجز بعضها فيما يأتي:

1 ــ الإيجاز : والإيجاز عنده نوعان :

ــ **إيجاز الحذف:** وضع له بابا في كتابه البيان والتبيين بعنوان " باب من الكلام المحذوف وذكر له أمثلة عديدة منها قوله :" ولما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطـــاعـــون، فقرأ عمر الكتـــاب واسترجع فقال له المسلمون: مـــات أبـــو عبيدة ؟ قال :"لا وكـــأن قد " [1].

ــ **إيجاز القصر:** تعرض إليه من غير تسمية فقد علق على قول الإمام علي ــ رضي الله عنه ــ "قيمة كل امرئ ما يُحسن" بقوله :"فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره "[2] .

2ــ الإطناب:

وقال فيه :"وجملة القول في الترداد، أنه ليس في حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة

---

[1] - الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، سبق ذكره، ص 279 .
[2] نفسه ج1: ص 83 .

والنار وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبي جاهل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب"[3] .

3ــ الفصل والوصل : عرفه الجاحظ وجعله البلاغة كلها ،قال:"قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال:معرفة الفصل والوصل"[4] .

4ــ علم البيان:

تطرق الجاحظ إلى قضايا ذات الصلة بعلم البيان كالاستعارة والكناية:

أـ الاستعارة:

عرف الاستعارة بقوله :"تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[5]، يمثل لذلك بقوله :"وقال الله عز وجل :"هذا نزلهم يوم الدين" والعذاب لا يكون نزلا، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمي باسمه" [6].

ب ـ الكناية:

[3] -الجاحظ : البيان والتبيين، ج1، سبق ذكره، ص 105 .
[4] - نفسه: ص 88 .
[5] - الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، سبق ذكره، ص 153.
[6] - نفسه:ص 153 .

وردت الكناية عند الجاحظ بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا، يفهم ذلك من قوله:"أو مـا علمت أن الكنـاية والتــعريض لا يعملان في العقول عمل الإفــصاح والكشف" [7].

ج ــ **البديع** : عرض الجاحظ لقضايا البديع من مثل السجع وحسن التقسيم:

ــ **السجع:** ذكره الجاحظ بكثرة في مؤلفه البيان والتبيين ومثل له بأمثلة من عيون النثر والشعر، ومن حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــفي باب أسماه "باب آخر من الأسجاع في الكلام" .يقول الجاحظ :"وصف أعرابي رجلا فقال :" صغير القدر، قصير الشبر، ضيق الصدر، لئيم النحر، عظيم الكبر، كثير الفخر"[8]

ــ **حسن التقسيم** :"وأنشدوه ـ يعني عمر بن الخطاب ــ قصيدة عَبدَة بن الطيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد إلى قوله :

والمرء ساع لشيء ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا : والعيش شح وإشفاق وتأميل

يعجّبهم من حسن ما قسم وما فصل"[9] .

---

[7] - نفسه: ص 117 .
[8] - نفسه : ص 284 .
[9] - الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، سبق ذكره ، ص 241 .